فى العقد

لأستاذ جليل

— ١ —

طالعت الجزء الأول من كتاب العقد الذى أظهرته فى هذا الوقت لجنة التأليف والترجمة والنشر، أو دولة العلم والأدب والفضل فى مصر، وضبطه العلماء الأجلاء: الأستاذ الكبير أحمد أمين، والأستاذ الفاضل أحمد الزين، والأستاذ الفاضل إبراهيم الإبيارى، فرأيت فى هذه الطبعة الرائعة تحقيقاً كثيراً، وفضلاً فى الشروح والتعاليق كبيراً. وقد عثرت على أشياء فى هذا الجزء فى أربع مئة[1] صفحة كنت أعين ضعفها (والله) فى صفحة واحدة من تلك الطبعات القديمات الخبيثات[2]. ولا ريب فى أن أكثر الخطأ فى طبعة اللجنة إنما هو تطبيع، وإن لم يرد فى جريدة الإصلاح، وسأكتب فى هذا (الإملاء) معظم ما وجدت غير متبع ترتيب الأقوال فى صفحاتها.

* * *

١ — ص (١١٩) قال الشنفرى:

إذا حُملتْ رأسى وفى الرأس أكثرى
وفودر عند الملتقى ثَمَّ سائرى

وجاء فى الحاشية: فى ١: احتملت. وفى عيون الأخبار: هم ضربوا وفى البخلاء: إذا ضربوا

قلت: هذا البيت فى مقطوعة (ثلاثة أبيات) رويت فى العقد وفى ديوان الحماسة، ورواية أبى تمام: (إذا احتملوا)، وفى شرح التبريزى: (ويروى إذا احتملت)، واللفظة غير مشكولة. وإذا صحت هذه الرواية، فالفعل مبنى لما سمى فاعله، فيعود الضمير إلى (أم عامر) فى البيت قبله فى أول المقطوعة:

لا تقبروني إن قبرى محرم عليكم ولكن أبشرى أم عامر[1]

أو إلى شىء حذفه أبو تمام، فقد كان يختار من قصيدة طويلة بعض أبياتها. وضبط (حملت) بالبناء لما لم يسم فاعله مشكلة أى مشكلة، بل مضيعة ... إذ يؤنث بها (وطن النهى)[2] والرأس فى أقوالهم فى جميع أزمانهم مذكر. قال التاج: اجمعوا على أن الراس مذكر

ويلوح لى أن صاحب هذه الأبيات هو صائغ اللاميتين: لامية الشنفرى ولامية تأبط شرًا ... فى الرثاء، وأولها:

إن بالشعب الذى دون سلع لقتيلاً دمه ما يُطل[3]

قال التبريزى: (إنها لخلف الأحمر وهو الصحيح)؛ وقال أبو على فى أماليه: كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب. حدثنى أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التى أولها:

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإنى إلى قوم سواكم لأميل

له، وهى من المقدمات فى الحسن والفصاحة والطول؛ فكان أقدر الناس على قافية

قلت: وأبو بكر بن دريد كان خير خلف لخلف ولمن سلف من الصواغين المزخرفين، فصنع ما صنع، وأمالى القالى ملآنة مما ابتدع

٢ — ص (٣٦١) ودخل أعشى ربيعة على عبد الملك ابن مروان، وعن يمينه الوليد، وعن يساره سليمان، فقال له عبد الملك: ماذا بقى يا أبا المغيرة؟ قال: مضى ما مضى وبقى [ما بقى] وأنشأ يقول. ورويت مقطوعة بيتها الرابع هو هذا:

وإن فؤادى بين جنبى عالم بما أبصرت عينى وما سمعت أذنى

وجاء فى الحاشية: زيادة (ما بقى) يقتضيها السياق وألف فى ب: مضى وبقى

---

(١) فى البيت خذم. والرواية فى طبعة العقد (فلا تدفنونى) وقد ذكرت فى الحاشية الرواية الصحيحة فى الحماسة والأمالى

السيدة أم عامر ... هى الضبع

(٢) ابن الأثير فى الفصل الخامس فى جوامع الكلم، فيما جاء من ذلك قول أبى تمام:

سبق المشيب إليه حتى ابتزه وطن النهى من مفرق وقذال

فقوله وطن النهى من الكلمات الجامعة، وهى عبارة عن الرأس، ولا يجاء بمثلها فى معناها مما يسد مسدها

(٣) قالوا: إن شاعر الجرمان الأعظم (غوته) نقل هذه القصيدة إلى الجرمانية وسماها نشيد الانتقام

(١) لقد آن أن ندع المزل فى الهجاء، وأن نرسم ألفاظ العربية جادين، فاكتب (يا فتى) أربع مئة أو خمس مئة بهذه الصورة كل لفظة على حدة دون نقصان فى ثلاث ولا زيادة فى مئة

جاء فى صبح الأعشى: أثير الدين أبو حيان: أكتب أنا مئة بغير ألف كما تكتب فئة لأن كتب مئة بالألف خارج عن القياس.

(٢) لم أقف على الطبعة التى أخبرنا بها فى (الرسالة ٣٩٢ ص ٨) الأديب الكبير الأستاذ محمد سعيد العريان؛ ولم نعلم بظهورها فى السوق

قلت : جاء فى شرح الحماسة للتبريزى : ... فقال له : يا أبا المغيرة ما بقى من شعرك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد بقى منه وذهب ، على أنى الذى أقول ... الأبيات . وقوله : ذهب أى ذهب منه ، وهو قول حلو محكم . والبيت الرابع هذه روايته فى الحماسة :

وإن فؤاداً بين جنبىّ عالم بما أبصرت عينى وما سمعت أذنى

قال الإمام التبريزى : « نكّر فؤاداً لأنه بانضمال قوله بين جنبىّ — اختص ، حتى علم أنه قلبه من بين القلوب » وقد ائتم المتنبى بهذا الشاعر فى قوله :

وفى الناس من يرضى بعيش رعيشه وصرّ كوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلباً بين جنبى ما له مدى ينتهى بى فى مراد أحده

وتنكير فؤاد الرّبى وقلب الكندى فى هذا المقام — من الطف الكلام

٣ — (ص ٣٦٧) والدهر « أطرقُ مستلب »

وجاء فى الحاشية : كذا ورد هذان اللفظان (أطرق مستلب) فى الأصول والأغانى (ج ١٨ ص ٧٤ طبعة بولاق) ، وكذلك فى النسخة الخطية ولم تتبين معناها

قلت : هذا القول من أمثالهم ، وقد رواه الميدانى فى (مجمع الأمثال) ، وقال فى تفسيره : أى مطرق مغض منقاد . وفسره فى مكان آخر بقوله : الطرق استرخاء وضعف فى الركبتين[1] ، والاستلباب : الاستقامة : يريد أن الدهر تارة يعوج وتارة يستقيم

قلت وأطرق فى التفسير الأول مبنى من (أفعل) قال الرضى : وعند سيبويه هو قياس من باب أفعل مع كونه ذا زيادة ، ويؤيده كثرة السماع ، ويجوزه قلة التغيير لأنك تحذف منه الهمزة وترده إلى الثلاثى ، ثم تبنى من أفعل التفضيل ، فتخلف همزة التفضيل همزة الأفعال ، وهو عند غيره سماعى مع كثرته

٤ — (ص ٣٦٧) فلا تجعل بيننا وبينك الأسدة

قلت : لا تجعلن بجنبك الأسدة . وهو من أمثالهم . قال الميدانى فى كتابه : هذا مثل يقع فيه التصحيف ، فقد روى بعض الناس : لا تحفلن بجنبك الأشد ، وتجعل له معنى يبعد عن سنن الصواب . وقد تمثل به أبو مسلم صاحب الدولة حين ورد عليه رؤبة بن العجاج ، وأنشد شعره[1] ثم قال له أبو مسلم : (إنك أتيتنا والأموال مشفوهة[2] ، والنوائب كثيرة ، ولك علينا معول ، وإلينا عودة ، وأنت لنا عاذر ، وقد أمرنا لك بشىء وهو وَتِح[3] . فلا تجعلن بجنبك الأسدة ، فإن الدهر أطرق مستلب) ؛ ثم دعا بكيس فيه ألف دينار فدفعه إليه . قال رؤبة : فو الله ما أدرى[4] كيف أجيبه ... قال الجوهرى : السد بالفتح واحد الأسدة ، وهى العيوب مثل العمى والصمم ، جمع على غير قياس ، وكان قياسه سدوداً ، ومنه قولهم : لا تجعلن بجنبك الأسدة ، أى لا يضيقن صدرك فتسكت عن الجواب كنى به صمم أو بكم ...

قلت : كان أبو مسلم من كبار البلغاء الفصحاء . أورد الإمام الزمخشرى فى الكشاف قراءة له فى تفسير الآية الكريمة : (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق . ومن قُتِلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً ، فلا يُسرِفْ فى القتل ، إنه كان منصوراً) فقال : (وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة : فلا يسرفُ بالرفع على أنه خبر فى معنى الأمر ، وفيه مبالغة ليست فى الأمر

وهذا الخبر فى الكشاف يدلنا على مكانة أبى مسلم فى العربية وقدره العظيم عند جار الله

ووصف الدانى أبا مسلم — كما نقل ابن خلكان — فقال : كان قصيراً أسمر ، جميلاً حلواً ، نقى البشرة ، أحور العين ، عريض الجبهة ، حسن اللحية وافرها ، طويل الشعر ، طويل الظهر ، قصير الساق والفخذ ، خافض الصوت ، فصيحاً بالعربية والفارسية ، حلو المنطق ، راوية للشعر ، عالماً بالأمور ، لم يُر ضاحكاً ولا مازحاً إلا فى وقته ، ولا يكاد يقطب فى شىء من

(١) فى الركبة واليد يكون فى الناس والأبل ، وقد طرق كفرح فهو أطرق وهى طرقاء (التاج)

(١) فى العقد : فأنشده :

ما زال يأتى الملك من أقطاره
ومن يمينه ومن يساره
مشمراً لا يصطلى بناره
حتى أقر الملك فى قراره

قلت : فى ديوانه : مشمر ، أى هو مشمر

(٢) الأساس : وماء مشفوه كثرت عليه الواردة ، ومن المجاز : قول أبى مسلم لرؤبة : أتيتنا وأموالنا مشفوهة

(٣) شىء وَتِح : قليل وتح بفتح الأول وسكون الثانى وفتحه وكسره

(٤) يصور رؤبة تلك الحال